

تحولات السيادة، وإعادة تشكيل الدولة في بوركينا فاسو: دراسة في الأنثروبولوجيا السياسية (2022.2025)

الباحث: أ/ حسن صابر الفلت

ACFS
African Center for Future Studies

مقدمة:

تشكل بوركينا فاسو، تلك الدولة الحبيسة في قلب منطقة الساحل الأفريقي، حالة دراسية نموذجية لما يصفه علماء الأنثروبولوجيا السياسية بـ "تحولات السيادة في الدولة الهشة" (Transformations of Sovereignty in the Fragile State)⁽¹⁾

يمكن فهم صعود إبراهيم تراوري للسلطة بوصفه لحظة انكسار في العقد الاجتماعي، حيث تتحول الشرعية السياسية الممنوحة للسلطة الحاكمة من الشرعية الدستورية إلى شرعية الحماية والحرب الوجودية، في سياق دولة كانت قد فقدت احتكارها للعنف والشرعية معاً.⁽²⁾

إن الأزمة الراهنة التي تعصف بالبلاد منذ الانقلابات العسكرية المتتالية في عام 2022، وتصاعدت حذتها بحلول عام 2025، لا يمكن اختزالها في سرديات مكافحة الإرهاب أو الانقلابات العسكرية التقليدية. بل هي، في جوهرها، تعبير عن انهيار عميق وبنوي لنموذج الدولة الوطنية كما تم توريثه من الحقبة الاستعمارية الفرنسية، ومحاولة عنيفة ومؤلمة لإعادة صياغة عقد اجتماعي جديد في فضاء تتنازع فيه قوى متعددة على الشرعية، والموارد، واحتكار العنف.⁽³⁾



1- الإطار النظري:

تستند هذه الدراسة إلى تحليل معمق للبيانات والدوريات العلمية المتاحة، لتقديم قراءة أنثروبولوجية سياسية للأوضاع في بوركينا فاسو. نحن لا ننظر هنا إلى الدولة ككيان بيروقراطي صلب ومحدد، بل كـ "سيرورة" مستمرة من التفاوض والصراع. في هذا السياق، لم تعد الدولة البوركانية تحتكر العنف المشروع كما يُنظر ماكس فيبر؛ بل أصبحت فاعلاً واحداً ضمن شبكة معقدة تضم الجماعات الجهادية التي تمارس صناعة دولة بديلة (Competitive State.making)، والميليشيات الإثنية التي تمت مأسستها، والزعامات التقليدية التي تأكلت شرعيتها.⁽⁴⁾

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تفكيك طبقات الأزمة عبر عدة محاور: بدءاً من طبيعة السلطة الانتقالية بقيادة النقيب إبراهيم تراوري وأيدلوجيتها السانكارية الجديدة، مروراً بدناميات العسكرية المجتمعية عبر متطوعي الدفاع عن الوطن (VDP) وأثرها على النسيج الإثني، وصولاً إلى تحليل الاقتصاد السياسي للعنف⁽⁵⁾ (الذهب، الماشية، والتهرب)، وانتهاءً باستشراف السيناريوهات المستقبلية في ظل التحولات الجيوسياسية الكبرى المتمثلة في صعود تحالف دول الساحل (AES) والقطيعة مع الغرب.⁽⁶⁾

2- نظام إبراهيم تراوري بين الشعبوية الثورية والبراغماتية العسكرية

1-2 السانكارية الجديدة

منذ صعوده إلى السلطة في انقلاب 30 سبتمبر 2022، الذي أطاح بالمقدم بول هنري ساندا ogo دمييا، دشن النقيب إبراهيم تراوري حقبة سياسية تتسم بقطيعة راديكالية مع النماذج السياسية السابقة. لم يكن هذا الانقلاب مجرد تغيير في هرم السلطة، بل كان تدشيناً لنمط جديد من الشرعية السياسية يعتمد على الأدائية الثورية (Revolutionary Performativity). يستدعي تراوري بوعي شديد إرث توماس سانكارا، الزعيم الثوري الأسطوري لبوركينا فاسو، ليس فقط في الخطاب المناهض للإمبريالية، بل حتى في السيميائيات البصرية (الزي العسكري الميداني، القبعة الحمراء، الترفع عن مظاهر البذخ السلطوي).⁽⁷⁾

يشير التحليل الأنثروبولوجي لخطاب النظام إلى استراتيجية ممنهجة لملء الفراغ الأيديولوجي الذي خلفه فشل الديمقراطية الشكلية (الديمقراطية التي تحكمها فرنسا) في توفير الأمن والعدالة الاجتماعية. يطرح تراوري نفسه كجندي منفذ يحمل تفويضاً مباشراً من الشعب يتجاوز المؤسسات الدستورية والوسيط. هذا النهج الشعبي يجد صدى واسعاً لدى قطاعات كبيرة من الشباب الحضريين المهمشين، الذين يرون في الديمقراطية الانتخابية مجرد آلية لإعادة إنتاج نخب فاسدة وتابعة للخارج.⁽⁸⁾

ومع ذلك، يجادل النقاد والباحثون بأن هذه السانكارية قد تكون قشرة خارجية لغطاء نظام سلطوي يركز السلطة في يد حلقة ضيقة من الضباط، ويستخدم الشعارات الثورية لتبرير قمع المعارضة وتعليق الحريات. الفارق الجوهرى بين سانكارا الأصلي وتراوري يكمن في السياق؛ فبينما بنى سانكارا لجان الدفاع عن الثورة (CDRs) كأدوات للتعبئة السياسية والاجتماعية، يعتمد تراوري على عسكرة المجتمع عبر تسليح المدنيين في سياق حرب وجودية، مما يخلق مخاطر أكبر بكثير على تماسك الدولة.⁽⁹⁾

2-2 هيكلة الانتقال: الميثاق بدلاً من الدستور

أرسى النظام الحالي شرعيته القانونية عبر ميثاق الانتقال (Transition Charter) الذي تم تعديله في مايو 2024 لتمديد الفترة الانتقالية لمدة خمس سنوات إضافية تبدأ من يوليو 2024. هذا التمديد الطويل الأمد يعكس قناعة راسخة لدى النخبة العسكرية بأن الأزمة الأمنية لا يمكن حلها في المدى القصير، وأن إعادة تأسيس الدولة (Refoundation of the State) تتطلب وقتاً يتجاوز الدورات الانتخابية التقليدية.⁽¹⁰⁾

يتضمن الميثاق وهيكल السلطة الجديد المؤسسات التالية:

- 1) **سلطة الانتقال The Transition Authority** : برئاسة النقيب تراوري، والتي تتمتع بصلاحيات تنفيذية وتشريعية واسعة.
- 2) **الجمعية التشريعية الانتقالية**: وهي هيئة معينة وليست منتخبة، تهدف إلى إضفاء شرعية شكلية على المراسيم.⁽¹¹⁾
- 3) **خطة العمل للتنمية والاستقرار PASD 2023.2025** : وهي الوثيقة التوجيهية للنظام، وتركز على أربعة محاور: محاربة الإرهاب، الاستجابة للأزمة الإنسانية، إعادة بناء الدولة، والمصالحة

الوطنية. تُقدر تكلفة هذه الخطة بـ 12.4 مليار دولار، وهو مبلغ ضخم في ظل الحصار الاقتصادي والعزلة الدولية.⁽¹²⁾

2-3 عقيدة الحرب الشاملة والتعبئة العامة

على خلاف سلفه دميبا الذي مال في أواخر فترته نحو استراتيجية مزدوجة تجمع بين الضغط العسكري والحوار السياسي مع بعض قادة التمرد، تبنى تراوري عقيدة الحرب الشاملة، تقوم هذه العقيدة على افتراض أن الحل الوحيد للصراع هو الحسم العسكري الكامل واستعادة السيادة الترابية بالقوة.⁽¹³⁾

تتضمن هذه الاستراتيجية عسكرية الاقتصاد والمجتمع، حيث تم توجيه موارد الدولة بشكل شبه كامل للمجهود الحربي. تم فرض ضرائب جديدة، واقتطاعات من رواتب الموظفين، وحملات تبرع شعبية لدعم الجيش. الأهم من ذلك، تم توسيع مفهوم الأمن ليشمل كل مواطن، مما يمهد الطريق لظاهرة الميليشيات الشرعية التي سنناقشها بالتفصيل في القسم التالي.⁽¹⁴⁾

3- ظاهرة متطوعو الدفاع عن الوطن (VDP)

1-3 الجذور التاريخية:

لفهم ظاهرة متطوعي الدفاع عن الوطن (VDP) لا بد من العودة إلى جذورها الأنثروبولوجية في حركات الدفاع الذاتي التقليدية. لم تكن الدولة البوركينية، حتى في أوقات السلم، قادرة على بسط سيطرتها الأمنية الكاملة على كافة الأرياف. هذا الفراغ ملأته تاريخياً مجموعات أهلية.⁽¹⁵⁾

➤ **الكوغلوغو** : تعني في لغة الموري "حراس الغابة". ظهرت هذه المجموعات في مناطق الهضبة الوسطى التي تقطنها أغلبية من إثنية الموسي. نشأت في الأصل لمحاربة سرقة المواشي وقطاع الطرق، مستندة إلى شرعية محلية وعرفية صارمة. تتميز الكوغلوغو بارتباطها الوثيق بالهوية الموسية، وبنظام عقابي تقليدي يتسم بالقسوة والعلنية.⁽¹⁶⁾

➤ **الدوزو** : هم صيادون تقليديون ينتشرون في غرب بوركينا فاسو (وكذلك في مالي وساحل العاج). يستندون إلى تقاليد روحية وصوفية، ويعتبرون أنفسهم حماة للمجتمع والطبيعة.

في يناير 2020، وتحت ضغط التمرد الجهادي، أقر البرلمان البوركيني قانوناً يضيف الطابع الرسمي على هذه المجموعات تحت مسمى VDP، بهدف دمجها كقوات رديفة للجيش. إلا أن هذا الدمج كان في الواقع مأسسة للميليشيات القبلية، حيث احتفظت كل مجموعة بولاءاتها المحلية وتركيباتها الإثنية، ولكنها حصلت الآن على سلاح الدولة وشرعيتها.⁽¹⁷⁾

2-3 إشكالية الهيمنة الإثنية على التجنيد

على الرغم من أن القانون ينص على أن الـ VDP قوة وطنية مفتوحة لجميع البوركينيين، إلا أن التطبيق الميداني كشف عن انحياز إثني صارخ. تشير البيانات الميدانية وتقارير الأزمات إلى أن الغالبية العظمى من المجندين ينحدرون من المجتمعات المستقرة (الزراعية)، وتحديدًا الموسي، الفولسي، والغورمانتشي.

في المقابل، تم استبعاد مجتمعات الرعاة، وتحديدًا إثنية الفولاني بشكل منهجي من الانضمام لهذه القوات. يعود هذا الاستبعاد إلى سرديّة الشك التي تتبناها الدولة والمجتمعات المستقرة، والتي تنظر إلى الفولاني كحلفاء طبيعيين للجماعات الجهادية. يصف الباحثون هذا الوضع بأنه فخ إثني: الدولة ترفض تجنيد الفولاني لعدم الثقة، والجهاديون يستهدفون الفولاني الذين يتعاونون مع الدولة، مما يترك الفولاني بلا خيار سوى البحث عن الحماية خارج إطار الدولة، غالباً لدى الجماعات الجهادية نفسها. (18)

3-3 الميليشية كأداة للتطهير المكاني والاجتماعي

تحت قيادة تراوري، تضخمت أعداد الـ VDP بشكل هائل، حيث تجاوزت حملة التجنيد في 2022 الهدف الأولي (50,000) لتصل إلى حوالي 90,000 مجند. ¹⁶ هذا التضخم حول الـ VDP إلى جيش مواز يفوق أحياناً الجيش النظامي عدداً وانتشاراً. (19)

أدى هذا الانتشار إلى تحول خطير في طبيعة العنف. لم يعد القتال مجرد مواجهة بين جيش ومتمردين، بل تحول إلى صراع أهلي محلي. تورطت وحدات VDP في مذابح مروعة ضد المدنيين الفولاني، مثل مذبحه نوندين وسورو ومذبحه بيرغو الشهيرة. في هذه الحالات، لم يكن العنف عشوائياً، بل كان تطهيرياً يهدف إلى إزالة الوجود الفولاني من مناطق معينة، استناداً إلى منطق العقاب الجماعي. (20)

الجدول التالي يوضح المقارنة بين المجموعات المسلحة المختلفة وعلاقتها بالدولة: وقد أفردنا فيها أهم ما يمكن أن نميز به بين فاعل وآخر (قاعدته الإجتماعية وعلاقته بالسلطة المركزية بالدولة والأهداف المعلنة وأخيراً والأهم في بعض الحالات: مصادر التمويل

جدول 1: تصنيف الفاعلين المسلحين في بوركينا فاسو (2024.2025)

الفاعل المسلح	القاعدة الاجتماعية والإثنية	العلاقة بالدولة	الأهداف المعلنة	مصادر التمويل
الجيش البوركيني	متنوعة، قيادة مختلطة	المؤسسة الرسمية	استعادة السيادة، حماية النظام	ميزانية الدولة، الضرائب
VDP (كوغلوغو سابقاً)	أغلبية موسية (Mossi)	رديفة/شبه رسمية	الدفاع عن القرى، محاربة اللصوصية	دعم حكومي، إتاوات محلية، تبرعات
VDP	إثنيات الغرب	رديفة/متوترة	حماية المجتمع،	شبكات محلية،

(دوزو سابقاً)	(Mandé)	أحياناً	طقوس روحية	الصيد، الزراعة
القاعدة	استقطاب فولاني قوي	عداء وجودي	تطبيق الشريعة، طرد الدولة والغرب	الزكاة، الفدية، الذهب، الماشية
داعش	متنوعة، أقلية فولاني	عداء وجودي ومنافسة مع القاعدة	الخلافة، العنف المطلق	التهريب، النهب

أنثروبولوجيا العنف: المسألة الفولانية وانهيار علاقات المزاح

1-4 التعايش وعلاقات المزاح

لفهم عمق المأساة الحالية، يجب النظر إلى ما تم فقده. تاريخياً، تميزت بوركينا فاسو بنظام اجتماعي فريد يُعرف بعلاقات المزاح Rakire بلغة الموري. هذا النظام العرفي كان يسمح لأفراد من إثنيات مختلفة (مثل الموسي والسامو، أو الفولاني والبرزا) بتبادل الشتائم والمزاح كوسيلة لتفيس الاحتقان وحل النزاعات دون عنف. كان هذا النظام بمثابة صمام أمان أنثروبولوجي يمنع تحول النزاعات على الموارد إلى حروب إثنية. (21)

يجادل الباحث أندرياس دافينجر بأن الصراع الحالي ليس نتيجة حتمية للكراهية الإثنية القديمة، بل هو نتيجة لانهيار هذه الآليات التقليدية تحت ضغط التسييس الحديث، وندرة الموارد، وتدخل الدولة. لقد تحولت العلاقات بين المزارعين (الموسي) والرعاة (الفولاني) من علاقة تكامل اقتصادي (تبادل الحبوب بالألبان والسماد) إلى علاقة تنافس صفري على الأرض والمياه، فاقمها التغير المناخي وسياسات الدولة العقارية. (22)

2-4 وصمة الإرهابي (The Terrorist Stigma)

مع تصاعد التمرد الجهادي منذ 2015، قامت النخب السياسية والأمنية ببناء سردية تربط بشكل حصري بين الإثنية الفولانية والإرهاب. هذه السردية، وإن كانت تستند إلى حقيقة أن القائد الجهادي الأول في البلاد إبراهيم مالام ديكو (مؤسس أنصار الإسلام) كان فولانياً واستخدم خطاباً موجهاً لمظالم الفولاني، إلا أنها تتجاهل التعقيد الاجتماعي للتمرد. (23)

أصبحت الفولانية في الخطاب العام وعمليات التدقيق الأمني مرادفاً للتهديد. أدى هذا إلى ما يسميه علماء الاجتماع نبوءة ذاتية التحقق: فمع تعرض الفولاني للاعتقال والقتل وحرق القرى من قبل الجيش والـ VDP

لمجرد هويتهم، أصبح الانضمام للجماعات الجهادية هو الخيار العقلاني الوحيد للبقاء على قيد الحياة وحماية العائلة والماشية. يوثق تقرير هيومن رايتس ووتش كيف أن مذابح الجيش في قرى مثل سولينزو، كانت المحرك الرئيسي لموجات تجنيد جديدة لصالح القاعدة.

ولو أن هناك مشاهدات وشهادات عديدة توضح الفرق الإيجابي لصالح تنظيم القاعدة مقابل داعش في مدى قبول المجتمعات المحلية لها والقدرة على تكوين حواضن مجتمعية، إلا أن تلك النقطة تحتاج لمزيد من التفصيل والتأصيل.⁽²⁴⁾

5- الحوكمة الجهادية:

في المناطق التي انسحبت منها الدولة، لم تترك الجماعات الجهادية فراغاً، بل أقامت ما يمكن وصفه بالدولة الظل أو الحوكمة الجهادية. تسيطر هذه الجماعات، وخصوصاً جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، على حوالي 40% من أراضي البلاد، وتمارس فيها وظائف سيادية.⁽²⁵⁾

5-1 العدالة والقضاء: الشريعة كبديل للفوضى

أحد أهم أدوات الشريعة للجماعات الجهادية هو توفير العدالة. تقدم المحاكم الشرعية المتنقلة التابعة لتنظيم القاعدة حلاً جذاباً في المناطق الريفية التي عانت لعقود من قضاء دولة فاسد، بطيء، ومكلف، المحاكم الشرعية المتنقلة التابعة لتنظيم القاعدة: عدالة سريعة، مجانية، وحاسمة. تتدخل هذه المحاكم لفض النزاعات العقارية، قضايا الميراث، والسرقات. وعلى الرغم من قسوة الأحكام (الجلد، البتر)، إلا أن السكان غالباً ما يفضلونها على لا عدالة الدولة أو تعسف الميليشيات.⁽²⁶⁾

5-2 الاقتصاد السياسي للتمرد: الزكاة والماشية

طورت الجماعات الجهادية نظاماً ضريبياً متكاملًا يعتمد على الزكاة. يتم جمع الزكاة (غالباً عيناً من الماشية أو المحاصيل) بشكل منتظم من السكان الخاضعين لسيطرتهم. تشير التقارير إلى أن هذا النظام ليس مجرد جباية، بل يتضمن أحياناً إعادة توزيع محدودة على الفقراء لضمان الولاء.

تُعد الماشية العملة الصعبة في اقتصاد التمرد. تسيطر الجماعات الجهادية على طرق الرعي وتفرض رسوم مرور على القطعان المتجهة إلى الأسواق الساحلية (غانا، توغو). كما تستخدم سرقة الماشية (Cattle Rustling) كسلاح اقتصادي ضد القرى الموالية للحكومة، مما يؤدي إلى إفقار المجتمعات وتدمير رأس المال الاجتماعي.⁽²⁷⁾

5-3 السياسة الحيوية للجوع أو Biopolitics of Hunger

نرى في المدن التي تفرض الخضوع أو التي تتواجد فيها حاميات عسكرية، أن الجماعات الجهادية تنزع إلى استخدام تكتيك الحصار الخانق. تُعد مدينة جيبو في الشمال المثال الأبرز. منذ عام 2022، تفرض الجماعات المسلحة حصاراً يمنع دخول الغذاء والدواء، وتزرع الألغام على الطرق الرئيسية. أدى هذا إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل جنوني وبالتالي مجاعة حقيقية. يهدف هذا التكتيك إلى كسر الحاضنة

الاجتماعية للدولة، وإثبات عجز الحكومة عن حماية مواطنيها، وإجبار السكان على التفاوض المباشر مع الجهاديين لفك الحصار. (28)

6- الاقتصاد السياسي للصراع: الذهب كمحرك وممول

بوركيينا فاسو هي دولة ريعية تعتمد بشكل كبير على الذهب. لكن إلى جانب المناجم الصناعية الكبرى، يوجد قطاع واسع من التعدين الحرفي يعمل فيه حوالي 700,000 إلى مليون شخص. هذا القطاع أصبح أحد المحركات الرئيسية لاقتصاد الصراع.

تسيطر الجماعات الجهادية على العديد من مواقع التعدين الحرفي في الشمال والشرق. تفرض هذه الجماعات ضرائب على المنقبين، وتوفر لهم الحماية والأمن في مواقع العمل مقابل حصة من الإنتاج. عندما حاولت الحكومة إغلاق هذه المناجم لقطع التمويل عن الإرهابيين، أدى ذلك إلى نتائج كارثية: فقد عشرات الآلاف مصادر رزقهم، مما جعلهم فريسة سهلة للتجنيد من قبل الجهاديين الذين وعدوهم بإعادة فتح المناجم وحمايتهم. (29)

7- تحالف دول الساحل (AES) والقطيعة مع الغرب

1-7 إعادة تعريف السيادة الإقليمية

في سبتمبر 2023، وقعت بوركيينا فاسو ومالي والنيجر ميثاق ليبيتاكو. غورما، مؤسسة بذلك تحالف دول الساحل AES. أقلق التحالف عدد من الدول في مقدمتها نيجيريا، وفي يوليو 2024، تطور هذا التحالف إلى كونفدرالية. يمثل هذا التحالف تحولاً جيوسياسياً زلزالياً في غرب أفريقيا، حيث أعلنت الدول الثلاث انسحابها من المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا إيكواس في يناير 2025. (30)

هذا الانسحاب يتبدى في صورة رفض أيديولوجي للنموذج الغربي في التكامل الإقليمي، الذي يُنظر إليه من قبل قادة الانقلابات كأداة للهيمنة الفرنسية. يطرح التحالف نفسه كبديل سيادي يركز على الأمن والدفاع المشترك ضد التهديدات الداخلية والخارجية.

2-7 معضلة العملة والاقتصاد

أحد أكثر الملفات تعقيداً هو الملف النقدي. لا تزال الدول الثلاث تستخدم الفرنك سيفا، الغرب أفريقي، المرتبط باليورو والمضمون من الخزانة الفرنسية. يلوح قادة التحالف بإمكانية إنشاء عملة مشتركة جديدة خاصة بالتحالف لتعزيز السيادة النقدية. نظرياً، تمتلك هذه الدول احتياطات ضخمة من الموارد (الذهب، اليورانيوم، النفط) لدعم العملة. لكن عملياً، يحذر الاقتصاديون من أن فك الارتباط النقدي دون تحضير كافٍ وعزل البنوك المركزية قد يؤدي إلى انهيار اقتصادي، وتضخم مفرط، وهروب لرؤوس الأموال. (31)

3-7 فيلق أفريقيا الروسي

مع خروج القوات الفرنسية وإنهاء التعاون العسكري مع الغرب، اتجهت بوركينا فاسو نحو روسيا. حلت قوات فيلق أفريقيا Africa Corps . التسمية الجديدة لفاغنر بعد إعادة هيكلتها تحت وزارة الدفاع الروسية. محل القوات الغربية. يقدم الروس حماية للنظام، تدريباً، وسلاحاً دون شروط حقوقية. لكن هذا الدعم يأتي بتكلفة سياسية واقتصادية متمثلة في عقود التعدين، ويثير تساؤلات حول استدامته وفعاليته في مكافحة تمرد ريفي معقد. (32)

8- أزمة السلطة التقليدية والمستمرة

في خضم هذه التحولات، تواجه الزعامات التقليدية أزمة وجودية. لطالما كانت هذه الزعامات العمود الفقري للاستقرار الريفي والوساطة. لكن في ظل الاستقطاب الحالي، لم يعد الحياد ممكناً.

وثقت تقارير بحثية استراتيجية ممنهجة من قبل الجماعات الجهادية لاغتيال الزعماء التقليديين الذين يرفضون التعاون، أو الذين يُشتبه في تعاونهم مع الدولة. في الوقت نفسه، تضغط الدولة على هؤلاء الزعماء لتجنيد شبابهم في الـ VDP. أدى هذا الضغط المزدوج إلى تآكل سلطتهم الرمزية والاجتماعية، وهروب الكثير منهم إلى المدن، مما ترك المجتمعات المحلية بلا قيادة وبلا آليات لفض النزاعات، وهو ما يفسر انفجار العنف الأهلي بشكل غير مسبوق. (33)

إن تآكل طبقة الزعماء التقليديين أو المحليين داخل المجتمع، قد تترك للأفكار المتطرفة أو رغبات الثراء السريع والنزعة الشبابية العارمة للمغامرة غير المحسوبة – المساحة للتمدد، فبالضغط الأمني والإقتصادي على هؤلاء الزعماء تترسخ صورتهم كـ "تابعين" ليس كـ "ولاة" أي أنهم قد يفقدوا بعضاً من القداسة والاحترام لهذا الزعيم والتي تجبر أبناء المجتمع جميعاً في نفس الوقت على الالتزام بتقاليد وأفكار الجماعة أو القبيلة أو غيرها.

9- السيناريوهات المستقبلية المتوقعة (2025.2030)

بناءً على التحليل الأنثروبولوجي والسياسي للبيانات المتوفرة، يمكن استشراف ثلاثة مسارات رئيسية لمستقبل بوركينا فاسو:

1-9 السيناريو الأول: الدولة الحامية (The Garrison State) (ترجيح مرتفع)

ينجح نظام تراوري، بدعم روسي وعبر القمع المكثف، في تحصين المدن الكبرى (واغادوغو، بوبو ديولاسو) ومراكز التعدين الاستراتيجية. وتتحول الدولة إلى ثكنة عسكرية كبيرة، تُدار بقرارات مركزية. يتم تهيش الأرياف وتركها تحت إدارة ذاتية للميليشيات (VDP) أو في حالة صراع منخفض الحدة مع الجهاديين.

➤ **التداعيات:** استقرار النظام السياسي في المركز مقابل تفتت اجتماعي في الأطراف. عزلة دولية ونمو اقتصادي يعتمد كلياً على الذهب والشراكات مع دول غير غربية (روسيا، الصين، إيران).

2-9 السيناريو الثاني: الصوملة والتفتت (Fragmentation) . (ترجيح متوسط)

يؤدي الضغط الاقتصادي الناجم عن الخروج من إيكواس، والتنافس بين أجنحة الجيش، وفقدان السيطرة على ميليشيات الـ VDP، إلى انهيار السلطة المركزية. تتحول الميليشيات إلى أمراء حرب مستقلين يتقاتلون على الموارد. تتوسع الجماعات الجهادية لتسيطر على مدن رئيسية، مما يؤدي إلى نزوح جماعي نحو دول الجوار (ساحل العاج، غانا) وزعزعة استقرار المنطقة بأكملها.

3-9 السيناريو الثالث: التسويات المحلية الهجينة (Hybrid Accommodation) . (ترجيح منخفض)

تدرك الأطراف المتصارعة (بما فيها أجنحة في النظام) استحالة الحسم العسكري. يتم اللجوء إلى مفاوضات محلية غير معلنة مع الجماعات المسلحة (كما حدث في جيبو سابقاً)، مما يؤدي إلى نوع من التعايش الهش. تعود بعض الزعامات التقليدية للعب دور الوسيط. يتطلب هذا السيناريو تراجعاً عن خطاب الحرب الشاملة، وهو أمر يبدو مستبعداً في ظل القيادة الحالية، لكنه قد يفرض نفسه كضرورة واقعية.

الخاتمة

إن ما تشهده بوركينا فاسو هو مخاض عسير لولادة نظام سياسي واجتماعي جديد، نظام قام على أنقاض دولة ما بعد الاستعمار. إن سياسات العسكرية، وتسليح المدنيين، وتسييس الهويات، قد أحدثت شروخاً غائرة في الجسد الأنثروبولوجي للمجتمع البوركيني ستتطلب عقوداً للشفاء. المستقبل لا يكمن فقط في من يسيطر على القصر الرئاسي في واغادوغو، بل في كيفية إعادة ترميم العقد الاجتماعي الممزق في قرى الساحل والشرق، وكيفية دمج ملايين الشباب الذين أصبح السلاح مهنتهم والتمرد هويتهم.

المصادر والتوثيق:

- 1) Full article: State legitimacy in Sahelian countries: Exploring the impact of insecurity on institutional trust in Burkina Faso . Taylor & Francis Online, accessed on December 19, 2025, <https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/23322039.2025.2524574>
- 2) The Crisis in Burkina Faso and the Coup Belt . ResearchGate
- 3) Interactions between civilians and jihadists in Mali and Niger . Sahel Research Group, accessed on December 19, 2025, <https://sahelresearch.africa.ufl.edu/wp.content/uploads/sites/170/Guichaoua.Bouhel.Interactions.between.jihadists.and.civilians.in.Mali.and.Niger.pdf>
- 4) Customary Leaders and Terrorism in the Sahel: Co.opted, Coerced, or Killed?, accessed on December 19, 2025, <https://icct.nl/publication/customary.leaders.and.terrorism.sahel.co.opted.coerced.or.killed>
- 5) 2025 Investment Climate Statements: Burkina Faso . State Department, accessed on December 19, 2025, <https://www.state.gov/reports/2025.investment.climate.statements/burkina.faso>
- 6) The Sahel's Shifting Sands: How Security Landscape is Redrawing Regional Alliances, accessed on December 19, 2025, <https://studies.aljazeera.net/en/analyses/sahels.shifting.sands.how.security.landsc ape.redrawing.regional.alliances>
- 7) Decoding Ibrahim Traore in the context of Imperialism . ummid.com, accessed on December 19, 2025, <https://ummid.com/news/2025/september/11.09.2025/decoding.ibrahim.traore.in.t he.context.of.imperialism.html>
- 8) The SHOCKING Similarities Ibrahim Traore Has To Thomas Sankara & William Ruto Has To Col. Ghadafi... . YouTube, accessed on December 19, 2025, <https://www.youtube.com/watch?v=MNOjEitMSus>
- 9) The Cult of Traoré | Council on Foreign Relations, accessed on December 19, 2025, <https://www.cfr.org/blog/cult.traore>
- 10) What Burkina Faso's Tragic History Teaches Us . Journal of Democracy, accessed on December 19, 2025, <https://www.journalofdemocracy.org/online.exclusive/what.burkina.fasos.tragic.hist>

- ory.teaches.us/
- 11) In the footsteps of Sankara: Ibrahim Traoré and the new African revolution | The Communists, accessed on December 19, 2025,
<https://thecommunists.org/2025/08/01/news/thomas.sankara.ibrahim.traore.african.revolution.burkina.faso.sahel/>
 - 12) Statement of the ISL on Burkina Faso. Ibrahim Traoré: Revolution or Bonapartist Illusion?, accessed on December 19, 2025,
<https://www.marxistreview.asia/statement.of.the.isl.on.burkina.faso.ibrahim.traore.revolution.or.bonapartist.illusion/>
 - 13) Burkina Faso | World Bank Group, accessed on December 19, 2025,
<https://www.worldbank.org/ext/en/country/burkinafaso>
 - 14) Burkina Faso: Arming Civilians at the Cost of Social Cohesion? | International Crisis Group, accessed on December 19, 2025,
<https://www.crisisgroup.org/africa/sahel/burkina.faso/burkina.faso/313.armer.les.civils.au.prix.de.la.cohesion.sociale>
 - 15) Analysis of the warning signs and impact of recent coups in Western Africa . Mo Ibrahim Foundation, accessed on December 19, 2025,
<https://mo.ibrahim.foundation/sites/default/files/2023.09/coup.never.solution.pdf>
 - 16) Volunteers for the Defense of the Homeland (VDP) | ACLED, accessed on December 19, 2025,
<https://acleddata.com/actor.profile/volunteers.defense.homeland.vdp>
 - 17) The Volunteers for the Defense of the Homeland . Clingendael, accessed on December 19, 2025,
<https://www.clingendael.org/publication/volunteers.defense.homeland>
 - 18) Pandora's box. Burkina Faso, self.defense militias and VDP Law in ..., accessed on December 19, 2025, <https://library.fes.de/pdf.files/bueros/fes/pscc/17590.pdf>
 - 19) Burkina Faso, Creation of Self.Defence Militias . How does law protect in war? . ICRC, accessed on December 19, 2025,
<https://casebook.icrc.org/case.study/burkina.faso.creation.self.defence.militias>
 - 20) Fulani Responses to Pastoralist Crisis and Mass Violence . Stiftung Wissenschaft und Politik, accessed on December 19, 2025,
https://www.swp.berlin.org/assets/afrika/publications/policybrief/MTA.PB32_Court_ight_vers3.pdf
 - 21) Burkina Faso: Army Massacres 223 Villagers | Human Rights Watch, accessed on December 19, 2025,
<https://www.hrw.org/news/2024/04/25/burkina.faso.army.massacres.223.villagers>
 - 22) Burkina Faso's security forces are killing more civilians. Survivors detailed 1 village's massacre . AP News, accessed on December 19, 2025,
<https://apnews.com/article/burkina.faso.military.junta.jihadis.civilian.deaths.e775658011de4c0b4352f53326f16da3>
 - 23) ANDREAS DAFINGER, The Economics of Ethnic Conflict: the case of Burkina Faso. Martlesham: James Currey (hb £45 – 978 1 84701 068 1). 2013, 224 pp. | Africa . Cambridge University Press, accessed on December 19, 2025,
<https://www.cambridge.org/core/journals/africa/article/andreas.dafinger.the.economics.of.ethnic.conflict.the.case.of.burkina.faso.martlesham.james.currey.hb.45.978.1.84701.068.1.2013.224.pp/00BC7E0F7D5E2C7A9995A1DE640BD59E>

- 24) Case Study The Spirit of Forgiveness Tradition, Leadership, and Strategies for Social Cohesion in Burkina Faso . CDA Collaborative Learning, accessed on December 19, 2025,
<https://www.cdacollaborative.org/wp.content/uploads/2016/01/The.Spirit.of.Forgiveness.Tradition.Leadership.and.Strategies.for.Social.Cohesion.in.Burkina.Faso.pdf>
- 25) How jihadists are fuelling inter-communal conflict in Burkina Faso . The New Humanitarian, accessed on December 19, 2025,
<https://www.thenewhumanitarian.org/news.feature/2020/02/20/How.jihadists.fuelling.inter.communal.conflict.Burkina.Faso>
- 26) Fulani.Mossi conflict . Wikipedia, accessed on December 19, 2025,
https://en.wikipedia.org/wiki/Fulani.Mossi_conflict
- 27) Burkina Faso: Army Directs Ethnic Massacres | Human Rights Watch, accessed on December 19, 2025,
<https://www.hrw.org/news/2025/05/12/burkina.faso.army.directs.ethnic.massacres>
- 28) Jihadist Governance in Civil Wars | Oxford Research Encyclopedia of International Studies, accessed on December 19, 2025,
<https://oxfordre.com/internationalstudies/display/10.1093/acrefore/9780190846626.001.0001/acrefore.9780190846626.e.763?d=%2F10.1093%2Facrefore%2F9780190846626.001.0001%2Facrefore.9780190846626.e.763&p=emailAUiA4O8VXUt6w>
- 29) Jama'at Nusrat al-Islam wal-Muslimin (JNIM) | ACLED, accessed on December 19, 2025, <https://acleddata.com/report/jamaat.nusrat.al.islam.wal.muslimin.jnim>
- 30) Jama'at Nusrat al-Islam wal-Muslimin . Australian National Security, accessed on December 19, 2025,
<https://www.nationalsecurity.gov.au/what.australia.is.doing/terrorist.organisations/listed.terrorist.organisations/jamaat.nusrat.al.islam.wal.muslimin>
- 31) Why Jihadists Are Collecting Zakat in the Sahel . Political Violence at a Glance, accessed on December 19, 2025,
<https://politicalviolenceataglance.org/2021/07/12/why.jihadists.are.collecting.zakat.in.the.sahel/>
- 32) When rebels rule: ISWAP's formula for winning support in Nigeria's northeast, accessed on December 19, 2025,
<https://www.thenewhumanitarian.org/analysis/2025/07/24/when.rebels.rule.iswap.formula.winning.support.nigeria.northeast.tax.control>
- 33) How stolen cattle links Ghana to the jihadist conflict in the Sahel . Clingendael, accessed on December 19, 2025,
<https://www.clingendael.org/publication/how.stolen.cattle.links.ghana.jihadist.conflict.sahel>